عندما يأتِ المساء

قالت لى:

في المساء يطول بنا الحنين ويشتد ونشدو مع أرواحِنا كم نفتقد دفء المشاعر وزخم المشاعر وجميل الكلمات .

الكلمات الحانية التى تحملها أنفاس نسيم المساء ونتألق وحدنا بأبهى العطور وكأننا ما زلنا مع من كانوا معنا ذات مساء.

في المساء نُحمّل النجمات ألف سلام ربما صادفها قلباً يسكن أرواحنا ويجهل العنوان فتسري منه مسرى نور الأمل في لقاء ذات يوم.

عندما تقهرنا الحياة وتتراكم علينا الآلام نتنحى جانباً، ننطوي على أنفسنا ونختبىء بداخل أرواحنا من الجميع، وتصير العطور بلا رائحة ومياه السلسبيل لا وجود لها بذاكرتنا.

عندما ينفذ صبرنا ونسمع همس العصافير رثاء فنحن قد شارفنا على الرحيل، عندما تكتوي بالذكريات ضلوعنا وينحني من الرياح عودنا فنحن إذاً في الرمق الأخير.

عندما تئن الكلمات على شفاهنا وتشهد دموعنا بما يجول في خاطرنا فنحن اذاً لا نتوق لشيء.

عندما تتجلى اطياف من فارقونا وتلاحقنا فلا نقوى على تنحيتها من داخل أحداقنا فنحن اذاً قد خرجنا من نطاق الواقع وسافرنا إلى حيث لا نعرف أين النهاية.

قالت لي:

وتمر عليَّ الذكرى فتنساب دموعي وكأني ما زلت أعيش بداخلها، كم تمنيت لو توقف بي الزمن عند لحظات عشتها بقلبي ونسيت فيها كل ما حولي ولكن للأسف ليس من طبع الزمان الوفاء.

تقتحمني الذكريات ولا مهرب منها إلا إليها.

مضت أيامى وكأنها لحظات عشت فيها بكل ما أملك من شعور وكأنني كنت أرسم حلماً ورديا لا يتحقق ولم أندم لأنى ذقت السعادة وعرفت معنى الأمل حتى ولو كان أمل كاذب.

قالت لي: لا أدرى كيف أستطيع العيش معه.

قلت: لماذا؟ أليس زوجك؟ هذا هو الطبيعي

قالت: ولكنني لا تربطني به أية عاطفة.

قلت لها: وكيف مرت عليكى سنوات معه؟؟؟

أجابتنى: بيننا عِشرة وتعوّد ربما مرت علينا معا لأننا لم ننتبه أنها تمر، وربما بالقصور الذاتي.

قلت لها: وهل العشرة تكفي وحدها؟

فردت: نعم، أنا أقلق عليه لو تأخر وأساعده وأقف معه لو مرض وأفضله على نفسي أحياناً. وإذا سافرت أو ذهبت لمنزل أبي أفتقد منزلي بكل ما فيه ومن فيه.

قلت:اذا أنت تحبيه ولا تعلمي، صدقيني، مجرد ان تتقبليه كل هذه السنوات ليس سهلاً إن لم تكونى تحبيه أو على الاقل تحبى حبه لك.

قالت: ربما ولكنه شعور هاديء وخالٍ من المشاعر الدافئة

قلت لها: نحن بحاجة لذلك في مراحل حياتنا المتقدمة وهي ميزة صدقيني ستريحك من عذاب لا تدري عنه شيئا فصمتت ومضت.